احتضان ترامب لبن سلمان سيكلفه الكثير.. "واشنطن بوست" تتهم "ابن سلمان" بتخريب الاقتصاد الأميركي لصالح الروس

التغيير

قالت صحيفة واشنطن بوست الاميركية في مقال للكاتب الأميركي "جاكسون ديل" أن دونالد ترامب ارتكب أحد أكبر أخطاء رئاسته في ربيع عام 2017، عندما عرض احتضاناً غير مشروط للحاكم الفعلي لنظام آل سعود محمد بن سلمان، وتبنى جدول أعماله لمواجهة إيران بقوة.. وبعد ثلاث سنوات، يواجه ترامب أكبر أزمة واجهها منذ توليه الرئاسة حيث يكلفه هذا الاختيار الكثير.

ساعدت استجابة ترامب البطيئة والمتعثرة لوباء الفيروس التاجي الجديد على تسريع وتيرة تراجع سوق الأسهم الأسبوع الماضي وتزايد حالة عدم اليقين العامة. لكن الاضطراب في الأسواق كان مدفوعًا أيضًا بالتحركات الأخيرة المتهورة التي اتخذها ولي عهد آل سعود. ضد نصيحة وزرائه، انتقل محمد بن سلمان، المعروف باسم MBS، إلى إغراق الأسواق بالنفط السعودي الرخيص، مما تسبب في انخفاض السعر العالمي وتعريض صناعة النفط الأمريكية للخطر.

وقد دفع ذلك ، بلا شك المكالمة الهاتفية التي أجراها ترامب إلى محمد بن سلمان يوم الاثنين الماضي، حيث انخفضت الأسهم. وكان من السهل تخمين أن رسالة الرئيس تشبه البيان العام لوزارة الطاقة، التي شجبت "محاولات الجهات الحكومية للتلاعب وصدمة أسواق النفط".

لكن رد فعل محمد بن سلمان كان غير مبالية بالرئيس الأمريكي, حيث أعلن وزير النفط السعودي يوم الأربعاء الماضي عن زيادة كبيرة أخرى في إنتاج النفط. أصيبت على إثرها الأسهم الأمريكية بالإغماء مرة أخرى.

ثم جاء الهجوم الصاروخي من قبل القوات العراقية على قاعدة في العراق ، مما أسفر عن مقتل جنديين أمريكيين. وأدى ذلك إلى إطلاق دورة انتقامية من الغارات الجوية الأمريكية والهجمات الصاروخية الجديدة التي أعادت ترامب إلى حافة الحرب مع إيران - استئناف، في أسوأ لحظة ممكنة لصراع غير ضروري تمامًا بدأه ترامب بـ "أمر" من محمد بن سلمان ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بحسب تعبير الصحيفة.

منذ أن جعل الرياض وجهةً لأول رحلة خارجية له كرئيس، دافع ترامب بعناد عن الحاكم السعودي من خلال مغامراته المتعددة، من الحرب الكارثية على اليمن والمقاطعة الفاشلة لقطر المجاورة إلى مقتل الصحفي جمال خاشقجي المقيم في الولايات المتحدة.

لم تتحقق مشتريات آل سعود الكبيرة للأسلحة الأمريكية التي وعد محمد بن سلمان ترامب بها. وبدلاً من ذلك، يُتوقع من الرئيس مكافأة حليفه المفترض في اللحظة الأكثر احتياجًا، مع تراجع الأسواق الأمريكية وموت الجنود الأمريكيين.

يدعي السعوديون أن محمد بن سلمان لا يسعى عمدًا إلى عمل تخريبي ضد ترامب. ويقولون إن الشجار الحقيقي لبن سلمان هو مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الذي رفض الموافقة على اقتراح سعودي بخفض إنتاج النفط لتحقيق الاستقرار في الأسعار، مما دفع ابن سلمان إلى ضخ المزيد بشكل متهور مع خفض الأسعار.

ومع ذلك، وبهذا الفعل فإن بن سلمان يدعم الهدف الرئيسي لبوتين، وهو إخراج صناعة التنقيب عن النفط الهشة في الولايات المتحدة من العمل. وليس من المستغرب أن يكون رد فعل الروس بهذا الهدوء على مناورة إغراق ابن سلمان لسوق النفط، قائلين إن بإمكانهم العيش مع أسعار النفط المتدنية لمدة ست

إلى 10 سنوات وهو ما لا تستطيعه صناعة التنقيب الأمريكية عن النفط ولا حكومة آل سعود كذلك التي وصلت أسواقها المالية إلى حافة الانهيار.

كان أحد أكثر المواضيع المتسقة للخطاب الترامبي هو الطرق التي من المفترض أن يستغل بها حلفاء الولايات المتحدة ضعف واشنطن لمتابعة مصالحهم الخاصة على حساب أمريكا.

وفي واحدة من أولى مشاريعه في السياسة الخارجية، اشترى ترامب إعلانًا في صحيفة نيويورك تايمز في عام 1987 لإثبات هذه القضية ضد آل سعود، من بين دول أخرى، يعتمد وجودها على الولايات المتحدة حيث كتب: "العالم يضحك على السياسيين الأمريكيين لأننا نحمي السفن التي لا نملكها، والتي تحمل النفط الذي لا نحتاجه، والموجهة إلى الحلفاء الذين لن يساعدوا".

لا تزال مملكة آل سعود تعتمد على الولايات المتحدة من أجل بقائها ولا تزال السفن الحربية الأمريكية تحمي الناقلات التي تحمل النفط السعودي في الخليج الفارسي، وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة تحتاج إلى نفط مستورد أقل بكثير مما كانت عليه في عام 1987. والأكثر من ذلك، أرسل ترامب آلاف القوات الأمريكية إلى المملكة للدفاع عن حقول النفط من الهجوم الإيراني المزعوم، وتصاعدت التوترات التي أدت الآن إلى العديد من القتلى والجرحى في الولايات المتحدة.

ومع ذلك يقول "جاكسون" كان ترامب سلبيًا بشكل غريب حيث عمل محمد بن سلمان مرارًا وتكرارًا ضد المصالح الأمريكية. لنأخذ عل سبيل المثال حالة سعود القحطاني، المساعد الوثيق لبن سلمان الذي أشرف على قتل خاشقجي وحملة قرصنة تستهدف منتقدي ابن سلمان الأجانب. وقد دفع كبار المسؤولين الأمريكيين مرارا محمد بن سلمان لمحاسبة القحطاني، أو على الأقل تهميشه. حتى الآن كما يقول بن هوبارد من صحيفة نيويورك تايمز، "ما زال يقود الجيوش الإلكترونية ويشرف على عمليات التجسس في المملكة".

بينما ترامب يواجه خطر انهيار احتمالات إعادة انتخابه جنبًا إلى جنب مع خطر انهيار الاقتصاد الأمريكي ويطلب من ابن سلمان التصرف لحماية مصالح الولايات المتحدة بالتوقف عن إهباط أسعار النفط وسط حالة من الذعر في السوق، إلا أنه يبقى صامتًا كديكتاتور كان قد احتضنه لمدة ثلاث سنوات بل يفعل العكس. بالتأكيد فإن فلاديمير بوتين يضحك الآن.